القيصر فيلهلم فى برلين ، وكانت **ليز ميتز** مساعدته ، ولم يكن أحد يعرف أنها يهودية وأنها جاسوسة للحلفاء على أهم معامل النازى إطلاقاً ، وفى اليوم الذى توصل فيه هان إلى اكتشافه سرقت مساعدته اليهودية ميتز كل أوراقه وفرّت إلى السويد ، ثم إلى الولايات المتحدة . (**كتاب ألبرت إينشتين لمؤلفه أرثر بيكار ص ١٢٠ طبعة** Bard) .

وكان سعى **وايزمن** للحصول على الوعد المذكور مقابل التجسس على الألمان ، واستحضار أحد المركبات الكيماوية اللازمة للحلفاء ، ومقابل سعى إينشتين ومجموعته للحصول على أسرار الذرة مقابل دعم إسرائيل والاعتراف بها .

* * *

ويصك اليهودى مصطلح « **المواطن العالمى** » ، لأنه لا ينتمى إلى وطن ، ولأنه تاجر ، والتجارة وسيلة عالمية لا تعرف الوطنية ولا الحدود . ولكى يظل اليهودى تاجراً صاغ مصطلح المواطن العالمى ، وليدعم هذا المفهوم امتهن الفلسفة ، وعن طريق التجارة فى وسائل النشر والإعلام نشر مفاهيمه التى تبدو تحريرية ليبرالية ، ولكنها فى الواقع مفاهيم عملية هدفها : دعمه كتاجر ، والتجارة سيطرة اقتصادية : وتقتضى السيطرة على التطورات الاجتماعية والسياسة . وإذن ليس

بمستغرب أن يكون أصحاب الدعوة لما يسمى " بالحكومة العالمية " كلهم يهودا .

واليهودى التاجر هو الذى قال فى التلمود ، كتاب اليهود الثانى : « تاجر بمائة جنيه تأكل اللحم وتشرب الخمر . ضع المبلغ فى الزراعة تجنى على الأكثر الخبز والملح »

(Rapport,S:Tales and Maxims from the Talmud ص١٤٧) .

* * *

ويقول تولستوى [1] روائى روسيا الأكبر : إن اليهود يمتلكون العالم عن طريق التجارة والاقتصاد .

ويقول بوير : إن اليهودى الجائل هو معنى كلمة عبرى .

ويقول ديورانت : إن يهودى سفر التكوين الجائل هو نفسه يهودى اليوم الجائل ، وأن اليهود بعد ما كدّسوا المال من التجارة ، تاجروا بالمال واحترفوا استبدال العملات والإقراض بالربا . وثار

---

(١) ليوتولستوى Tolstoi (١٨٢٨ - ١٩١٠) بدأ حياته عربيداً وانتهى زاهداً صوفياً ، دعا إلى الاشتراكية ولكنها اشتراكية مسيحية ، وهو مؤلف الإخوة كرامازوف والبعث والحرب والسلام وغيرها من أمهات الروايات العالمية . (الحفنى)

المصلحون على سيطرة اليهود على الاقتصاد ، وعلى سوق المال ، وفرض **هنرى الثانى** ضريبة على المرابين المستغلين بشكل عام ، ودفع اليهود نصف مجموع ماجُمِع ، أى أن نصف المرابين فى انجلترا كانوا يهوداً ، أو أن نصف المال الموظف فى الربا كان يهودياً. واضطر الملك **جون** تحت إلحاح المصلحين إلى سجن كل يهود انجلترا ، حتى النساء والأطفال ، واستولى على أموالهم فبلغت ٦٦,٠٠٠ مارك . وصادر هنرى الثالث ثلث أموال اليهود ، لأن أرباح الربا كانت الثلث ، فصادر ما أخذوه من الشعب الإنجليزى . وبعد سنتين استولى منهم على ٢٠,٠٠٠ مارك من الفضة ، ثم على ٦٠,٠٠٠ سنة ١٢٤٤ ، وهو ما يوازى كل دخل انجلترا ، وكان يرى أنه بين الحين والحين ينبغى " **فصد** " اليهود واستخراج ما نهبوه من الشعب البريطانى ، **وكان ما ينهبونه يوازى كل سنتين دخل مملكته كلها** .

ولم تكن اليهودية لتعنى فى أية لغة سوى : تجميع المال . وظل أحبارهم يلقون على مسامعهم فى صلواتهم ثلاث مرات فى اليوم ، وبعد كل طعام، وفى أيام السبت والأعياد والصيام: «إلى العام القادم فى أورشليم » (Israel Cohen : A History of Zionism; P.13;) وكوهين مؤلف هذا الكتاب من مؤسسى الصهيونية ، واشترك فى أول

مؤتمر لها فى مارس سنة ١٨٩٨ ، وعين بسكرتارية المكتب المركزى للمنظمة الصهيونية العالمية ثم انتخب لمنصب السكرتير العام للمنظمة) .

* * *

المسألة اليهودية عند العرب

أصل العرب

الأصول العنصرية للأمم مجهولة . ولم يعرف بعد أن أمة من الأمم جاءت من نسل رجل واحد . وعندما يقال مثلا ، إن الإسرائيليين من نسل سيدنا إبراهيم ، فهو قول فيه مبالغة كثيرة ، ولا يوجد ما يؤيده تاريخيا . وقارئ التوراة يجد أنها تتحدث عن العالم ، وكأنه منطقة الشرق الأوسط التى تدور كالحلقة بصحراء سيناء ، فالعالم كله هو هذه المنطقة ، وكأن الله لم يخلق أقواما ومناطق أخرى ، وكأن الأرض وما حوت ، والسماء والشمس ، كل ذلك لخدمة الإنسان الذى يسكن هذه المنطقة ، وبالذات الإنسان الإسرائيلى .

وهناك تفسيرات كثيرة لحركة التاريخ . ولكننا عندما نقول إن العالم هو الشرق الأوسط ، وأن سكانه هم الإسرائيليون وحدهم ، وأن أبا الإسرائيليين هو إبراهيم ، نكون قد قدمنا : **ما يقال له**

بالتفسير الدينى لحركة التاريخ . ونحن هنا نفسر حركة التاريخ بما هو مدون فى التوراة ، وفى التوراة وحدها ، أى أنه : **لا تفسير لحركة التاريخ إلا التفسير الصهيونى !!**

والكتب والنظريات التى تناولت الأجناس كثيرة ، ولكن القليل منها هو الذى يستمد آراءه من البحوث العلمية ، ولقد أسهمت البحوث الاشتراكية العلمية أخيرا فى هذا المجال ، بنظريات محايدة فيها الكثير من المنطق والبعد عن الصلف العنصرى [1] .

وينعقد الإجماع على أن الأصول السلالية التاريخية لأمة من الأمم أمر لا يمكن معرفته ، وكل الذى نعلمه أنه كانت هناك موجات هجرة من مكان إلى مكان ، وأن العالم بأسره تتميز فيه **ثلاثة أجناس** : هى **الجنس المغولى ، والجنس الأوروبى ، والجنس الزنجى** . وقد تجتمع فى أمة من الأمم هذه الأجناس جميعها ، كما قد تجتمع فى أفرادها صفات جنسين أو أكثر من هذه الأجناس ، والعبرة كما قلنا بعملية الهجرة المستمرة والغزوات والفتوحات التى تسود العالم وخاصة القديم .

---

(١) مثل كتاب The Races of Mantkind by Professor M . Nesturkh .

ومع ذلك فإن التفسير الديني للتاريخ ، يجد أذناً صاغية له بين بعض الناس ، ومن ثم نجد من يقول ، مثل **ابن هشام** في سيرته : أن العرب كلها من نسل إسماعيل وقحطان ، وهو يقصد سيدنا إسماعيل ، وكأن الجزيرة العربية قبل مجئ سيدنا إبراهيم وزوجته هاجر وطفلهما إسماعيل ، كانت خالية تماما من السكان .

ونجد ابن هشام يقول بعد ذلك مصححا : إن بعض أهل اليمن يقول ، قحطان من ولد إسماعيل ، وأن إسماعيل أبو العرب كلها[1] .

ويقول ابن هشام : إن إسماعيل ولد إبراهيم (يقصد سيدنا إبراهيم) من نسل سام بن نوح . وهو يرجع أصل النبي محمد إلى سيدنا إسماعيل وسيدنا إبراهيم .

ويستغل الإسرائيليون أمثال **هذه النظرية** في القول **بأنهم والعرب أبناء عمومة** ، فالإسرائيليون أولاد إسرائيل بن إسحق بن إبراهيم ، والعرب أولاد إسماعيل بن إبراهيم ، فهم جميعا من صلب سيدنا إبراهيم ... بن سام ، وأن الاثنين ساميان . وبالطبع ليس هناك ما يؤكد هذا التفسير الديني للحركة التاريخية في الشرق الأوسط

---

(١) العرب واليهود في العصر الإسلامي : الدكتور الخربوطلي ص ١٤ .

سواء فى مدلولها السلالى ، أو فيما هو أكثر من ذلك .

* * *

اليهود
فى بلاد العرب

وعلى كل حال ، فلو كانت هذه النظرية صحيحة ، لما كان هناك تعارض دينى بين العرب واليهود فى وقت البعثة المحمدية ، لأنه بين حياة النبى محمد ، وبين حياة النبى إسماعيل، حسب قول ابن هشام ، الذى يستقيه من الكتب الدينيه – وفى الغالب أنها كتب تستقى من التوراة اليهودية – رغم أن كتبتها من المسلمين ، تسعة وعشرون جيلا ، أى نحو ٥٨٠ سنة ، ولا نحسب أن هذه السنين يمكن أن تغير دين إسماعيل وأبيه إبراهيم فى شبه الجزيرة العربية إلى ما كان عليه دين العرب وقت البعثة المحمدية من وثنية مطلقة .

ولقد انطلق اليهود بعد تدمير الهيكل فى أورشليم إلى جهات متفرقة ، ومنها شبه الجزيرة العربية ، وكان ذلك بعد سنة سبعين ميلادية ، واستوطنوا اليمن فى عهد الدولة الحميرية الثانية ، واعتنق ملكها أسعد ابن كرب (٣٨٥ – ٤٢٠ م) اليهودية ، ودعا أهل اليمن إلى اعتناقها . ولكن نجران اعتنقت المسيحيةحوالى سنة ٥٠٠م ، وبدأت